الله عليهم الملايكة. فتخبرهم بان محمدا صادق حتي يصدقوه او يروا الله جهرة
فيامرهم بتصديقه واتباعه ولا يخلوا اما ان يكونوا عالمين بان الله لا يرسل
الملايكة الي غير الانبياء وان الله لا يصح ان يري وانما علقوا ايمانهم بما لا يكون
واما ان لا يكونوا عالمين بذلك وانما ارادوا التعنت باقتراح ايات سوي
الايات التي نزلت وقامت بها الحجة عليهم كما فعل قوم موسي حين قالوا لن
نومن لك حتي نري الله جهرة فان قلت ما معني في انفسهم قلت
معناه انهم اضمروا الاستكبار عن الحق وهو الكفر والعناد في قلوبهم واعتقدوه
كما قال ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه وعتوا وتجاوزوا الحد في الظلم
يقال عتا علينا فلان وقد وصف العتو بالكبير فبالغ في افراطه يعني انهم لم
يجسروا علي هذا القول العظيم الا لانهم بلغوا غاية الاستكبار واقصي العتو
واللام جواب قسم محذوف وهذه الجملة في حسن استينافها غاية وفي اسلوبها
قول القايل ۞ وجارة جساس ابانا بنابها ۞ كليبا غلت ناب كليب بواؤها ۞
وفي فحوي هذا الفعل دليل علي التعجب من غير لفظ التعجب الا تري ان المعني
ما اشد استكبارهم وما اكبر عتوهم وما اغلي نابا بواؤها كليب يوم يرون
منصوب باحد شيين اما بما دل عليه لا بشري يومئذ للمجرمين اي يوم يرون
الملايكة يمنعون البشري او يعدمونها ويومئذ للتكرير واما باضمار اذكر اي
اذكر يوم يرون الملايكة ثم قال لا بشري يومئذ للمجرمين اما ظاهر في موضع
ضمير واما لانه عام فقد تناولهم بعمومه ويقولون حجرا محجورا ذكره سيبويه
في باب المصادر غير المتصرفة المنصوبة بافعال متروك اظهارها نحو معاذ
الله وقعدك الله وعمرك الله وهذه كلمة كانوا يتكلمون بها عند لقاء عدو موتور
او هجوم نازلة او نحو ذلك يضعونها موضع الاستعاذة قال سيبويه
ويقول الرجل للرجل اتفعل كذا وكذا فيقول حجرا وهي من حجره اذا منعه
لان المستعيذ طالب من الله ان يمنع المكروه فلا يلحقه وكان المعني اسال
الله ان يمنع ذلك منعا ويحجره حجرا ومجيئه علي فعل وفعل في قراءة الحسن تصرف
فيه لاختصاصه بموضع واحد كما كان قعدك وعمرك كذلك وانشدت لبعض
الرجاز ۞ قالت وفيها حيدة وذعر ۞ عوذ بربي منكم وحجر ۞
فان قلت فاذ قد ثبت انه من باب المصادر فما معني وصفه
بمحجورا قلت جاءت هذه الصفة لتاكيد معني الحجر كما قالوا ذيل
ذايل والذيل الهوان. وموت مايت والمعني في الاية انهم يطلبون نزول
الملايكة ويقترحونه وهم اذا راوهم عند الموت او يوم القيامة كرهوا
لقاءهم وفزعوا منهم لانهم لا يلقونهم الا بما يكرهون وقالوا عند رويتهم
ما كانوا يقولونه عند لقاء العدو والموتور والشدة النازلة وقيل
هو من قول الملايكة ومعناه حراما محرما عليكم الغفران والجنة والبشري
اي جعل الله ذلك حراما عليكم وقدمنا الي ما عملوا من عمل فجعلناه هباء
منثورا ليس هاهنا قدوم ولا ما يشبه القدوم ولكن مثلت حال هولاء
واعمالهم التي عملوها في كفرهم من صلة رحم واغاثة ملهوف وقري ضيف
ومن علي اسير وغير ذلك من مكارمهم ومحاسنهم بحال قوم خالفوا سلطانهم
واستعصوا عليه فقدم الي اشيايهم وقصد الي ما تحت ايديهم فافسدها
ومزقها كل ممزق ولم يترك لها اثرا ولا عثيرا والهباء ما يخرج من الكوة
مع ضوء الشمس شبيه بالغبار وفي امثالهم اقل من الهباء منثورا صفة
للهباء شبهه بالهباء في قلته وحقارته عنده وانه لا ينتفع به ثم بالمنثور

منه

منه لانك تراه منتظما مع الضوء فاذا حركته الريح رايته قد تناثر وذهب
كل مذهب ونحوه قوله كعصف ماكول لم يكف ان شبههم بالعصف حتي
جعله ماووفا بالاكال ولا ان شبه عملهم بالهباء حتي جعله متناثرا او مفعول
ثالث لجعلناه اي فجعلناه جامعا لحقارة الهباء والتناثر كقوله كونوا قردة
خاسئين اي جامعين للمسخ والخسئ ولام الهباء واو بدليل الهبوة اصحاب
الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا والمستقر المكان الذي يكونون
فيه في اكثر اوقاتهم مستقرين يتجالسون ويتحادثون والمقيل المكان الذي
ياوون اليه للاسترواح الي ازواجهم والتمتع بمغازلتهن وملامستهن كما
ان المترفين في الدنيا يعيشون علي ذلك الترتيب وروي انه يفرغ من الحساب
في نصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وفي
معناه قوله عز وجل ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم
في ظلال علي الارايك يتكئون قيل في تفسير الشغل افتضاض الابكار ولا
نوم في الجنة وانما سمي مكان دعتهم واسترواحهم الي الحور مقيلا علي طريق
التشبيه وفي لفظ الاحسن رمز الي ما يتزين به مقيلهم من حسن الوجوه
وملاحة الصور الي غير ذلك من التحاسين والزين ويوم تشقق السماء بالغمام
ونزل الملايكة تنزيلا وقري تشقق والاصل تتشقق فحذف بعضهم
التاء وغيره ادغمها ولما كان انشقاق السماء بسبب طلوع الغمام منها جعل
الغمام كانه الذي يشق به السماء كما تقول شق السنام بالشفرة وانشق بها
ونظيره قوله السماء منفطر به فان قلت اي فرق بين قولك
انشقت الارض بالنبات وانشقت عن النبات قلت معني انشقت
به ان الله شقها بطلوعه فانشقت به ومعني انشقت عنه ان التربة ارتفعت
عنه عند طلوعه والمعني ان السماء تتفتح بغمام تخرج منها وفي الغمام الملايكة
ينزلون في ايديهم صحايف اعمال العباد وروي تنشق سماء سماء وتنزل الملايكة
الي الارض وقيل هو غمام ابيض رقيق مثل الضبابة ولم يكن الا لبني اسرايل
في تيههم وفي معناه قوله تعالي هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من
الغمام والملايكة وقري وننزل الملايكة وننزل الملايكة ونزلت الملايكة
وانزل الملايكة ونزل الملايكة علي حذف النون الذي هو فاء الفعل
من ننزل قراءة اهل مكة الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما علي الكافرين
عسيرا الحق الثابت لان كل ملك يزول يومئذ ويبطل ولا يبقي الا ملكه
ويوم يعض الظالم علي يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا
يا ويلتي ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان
الشيطان للانسان خذولا وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا
القران مهجورا وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفي بربك هاديا
ونصيرا عض اليدين والانامل والسقوط في اليد واكل البنان وحرق
الاسنان والارم وقرعها كنايات عن الغيظ والحسرة لانها من روادفهما
فتذكر الرادفة ويدل بها علي المردوف فيرتفع الكلام به في طبقة الفصاحة
ويجد السامع عنده في نفسه من الروعة والاستحسان ما لا يجده عند لفظ
المكني عنه وقيل نزلت في عقبة بن ابي معيط بن امية بن عبد شمس
وكان يكثر مجالسة رسول الله صلي الله عليه وسلم وقيل اتخذ
ضيافة فدعا اليها رسول الله فابي ان ياكل من طعامه حتي ينطق بالشهادتين
ففعل وكان ابي بن خلف صديقه فعاتبه وقال صبات يا عقبة قال